

**جامعة آل البيت في العراق ١٩٢٢- ١٩٣٠****الكلمات المفتاحية: جامعة آل البيت****البحث مستل من رسالة ماجستير****جعفر محمود سلمان****أ.م.د . موفق هادي سالم****جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانية****Jaffaraljaffar@gmail.com****dr.Moveq@yahoo.com****الملخص**

تُعدُّ جامعة آل البيت التي أُسست في عهد الملك فيصل الأول، أول جامعة عراقية في تاريخ العراق المعاصر، فقد كان تأسيسها مطلباً شعبياً تبلورت فكرتها، واعتنى الملك بتلك الفكرة وتحمس لها كثيراً، لأنَّه كان طالباً في جامعة استانبول، ورأى بأمر عينيه كيف أنَّ أوروبا تزخر بالجامعات وتعدّها فخراً لها، لم يكتب لجامعة آل البيت الاستمرار، إلاَّ أنَّها عبرت عن مشاعر وطنية، وثقافية للطبقة المثقفة في العراق، فلم تكن الشروط اللازمة لنجاحها متوافرة آنذاك، بسبب الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد وكثرة التحديات على جميع الأصعدة السياسية، والاقتصادية، والثقافية، ووقف أمينها العام فهمي المدرس بكل قوة من أجل الحفاظ على الجامعة غير أنَّ القوى التي واجهها كانت كبيرة، وبإسناد ودعم بريطاني، فنجح خصوم المدرس وعلى رأسهم ساطع الحصري من إغلاق أبواب الجامعة.

**المقدمة**

أسهمت الأفكار والآراء التي تداولها المثقفون وبعض السياسيين بعد تأسيس الدولة العراقية على بناء صرح ثقافي وعلمي أسوة ببقية الدول الأوروبية والعربية، لما شاهده من خلال زيارتهم لدول عدة وتأثرهم بتلك الثقافات، فكان أول من تأثر بذلك هو الملك فيصل الأول وفهمي المدرس، لذلك تبلورت فكرة تأسيس جامعة عراقية باسم جامعة آل البيت (عليهم السلام) لتكون صرحاً علمياً في العاصمة بغداد، إلاَّ أنَّ الأحداث السياسية وما رافقها من تطورات قد ألفت بظلالها على الجامعة، مما كان حجر عثرة أمام التقدم العلمي الذي كانت تبتيغيه الجامعة، فضلاً عن بعض السياسيين الذين ناصبوا العداء للجامعة، فكانوا أعداءً للنجاح، تضمن البحث ثلاثة محاور تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، فقد تناول المحور الأول

مرحلة التأسيس وما رافقها من تطورات، فيما تطرق المحور الثاني: نظام الجامعة، وكرس المحور الأخير التداخيات الداخلية وأثرها في غلق الجامعة.

### المحور الأول: مرحلة التأسيس

اهتم المثقفون العراقيون من أجل استكمال السيادة والاستقلال التام لبلدهم بالتوجه نحو التعليم والعمل على نشره من أجل تحقيق الأماني الوطنية، إذ حمل هؤلاء المثقفون آمال وطموحات من أجل تأسيس أول جامعة في العراق، وتلك الفكرة كانت لفهمي المدرس، لأنه سبق أن مارس التعليم الجامعي في استانبول وشجع الملك فيصل الأول على تبني تلك الفكرة<sup>(١)</sup>.

خرجت الفكرة إلى حيز التنفيذ في أوائل عام ١٩٢٢، إذ جاء في كتاب لمجلس الوزراء "إن مجلس الوزراء بناء على ما شاهده من حاجة المملكة إلى جامعة تدرس فيها العلوم والفنون الحديثة قرر ضرورة إنشاء جامعة آل البيت"<sup>(٢)</sup>.

أمر الملك فيصل الأول تشكيل لجنة للنظر في مسألة إنشاء الجامعة، فتشكلت لجنة تأسيسية من عراقيين وأجانب، كان من أبرزهم فهمي المدرس<sup>(٣)</sup>، والميجر ويلسن<sup>(٤)</sup> مدير الأشغال العامة.

وافق مجلس الوزراء على الخطة المقترحة من اللجنة التأسيسية ووضعت تصاميم البناء في ١٩ كانون الثاني عام ١٩٢٢، وخصصت ما بين أربعة آلاف إلى خمسة آلاف روبية لها موزعة على عدد من الأعوام، إذ تقرر أن تتولى وزارة الأوقاف الإنفاق على الشعبة الدينية من ميزانيتها، وتجهيز الأثاث والمعدات التي تحتاج إليها في أثناء عملية البناء، كذلك اختيار المناهج المناسبة لتدريسها بما يتناسب وروح العصر، فضلاً عن تكليفها باختيار الأساتذة، وعبر الملك عن أمله وثقته الكبيرين في مواصلة جهودهما من أجل تشييد الشعب الأخرى على أن تتعهد كل وزارة بالإنفاق وبناء الشعبة المرتبطة بها فقط، وحددت مدة إنجاز العمل بأربعة أعوام<sup>(٥)</sup>.

اتخذت وزارة الأوقاف بعض الإجراءات الرسمية من أجل وضع حجر الأساس من الملك فيصل الأول وبحضور المندوب السامي البريطاني برسي كوكس<sup>(٦)</sup> وكبار رجال الدولة العراقية الحديثة، إذ وقع الاختيار على بستان الطلومية والكائن على طريق الأعظمية الذي كان عائداً إلى الأوقاف، وشيد فيه أول مبنى الجامعة على يسار الشارع المؤدي إلى المقبرة الملكية حالياً، وتشغل تلك المباني (الجامعة العراقية حالياً)، لأهمية الموقع، واتساع المساحة، فضلاً عن كونها بعيدة عن مركز المدينة آنذاك، إذ الهدوء والراحة التامة، بلغت المساحة

المراد إنشائها كجامعة ٢٤٠٠٠،٠٠٠ شيدت على مساحة ٢١٦،٠٠٠م<sup>٢</sup>، وأمّا المساحة المتبقية فقد عينت ساحة لكرة القدم وأخرى للاختبارات الفنية<sup>(٧)</sup>.

باشرت وزارة الأوقاف في تشييد الشعبة الدينية في جامعة آل البيت في ١٣ نيسان ١٩٢٢، فشملت ست شعب متناظرة (الدين، والطب، والهندسة، والحقوق، والآداب، والفنون)، وشيد على سطحها الصرح المركزي في داخله تم بناء قاعة المحاضرات العامة، ومكتبة، ومتحف، فضلاً عن مرصد فلكي، وإدارة الجامعة<sup>(٨)</sup>.

تابع الملك فيصل بعناية كبيرة مجريات العمل بإنشاء تلك الجامعة، وأمر المسؤولين عن التنفيذ بالاستعجال، من أجل إكمال بنائها خلال المدة المحددة بأربعة أعوام، إذ كان الملك على اطلاع مستمر من خلال التقارير التي كانت تصل إليه عن مراحل الإنجاز أو المعوقات التي كانت تقف حائلاً دون تنفيذها<sup>(٩)</sup>.

استمر العمل بذلك المشروع التربوي مدة عامين، ففي ١٥ آذار ١٩٢٤ افتتح الملك فيصل بوابة الشعبة الدينية بمفتاح من ذهب ودقّ بفأس من فضة على حجر الزاوية في الصرح المركزي الكبير، وسميت الصحف البغدادية ذلك اليوم بـ (يوم الجامعة وعيد الأمة)، إذ قامت احتفالية كبيرة بتلك المناسبة حضرها جمهور كبير، فضلاً عن طلبة المدارس العالية، وتلاميذ المدارس في بغداد، والمندوب البريطاني هنري دوبس<sup>(١٠)</sup> الذي جاء بديلاً لبرسي كوكس، مع عدد من الموظفين البريطانيين ورجال الدولة العراقية<sup>(١١)</sup>.

اكتمل بناء الجامعة على مراحل، فأنجزت الشعبة الدينية أولاً، ثم الصرح المركزي وهو مقر الجامعة على غرار الجامعات الحديثة<sup>(١٢)</sup>، تدفق الآلاف من العراقيين في ذلك اليوم (يوم الافتتاح) إلى ساحة الجامعة، إذ قامت وزارة الأوقاف بإكساء الساحة بالفرش النفيسة، وانتشرت الزينة، ورفعت الأعلام، وأعدت الجامعة لاستقبال المحتفلين، ووضعت الجماهير الحاضرة رمز الجامعة على صدورهم وهي عبارة عن (زهرة من حرير) ذات شريطين مكتوب على أحدهما تذكّار الجامعة آل البيت، وعلى الثاني (سنة ١٣٤٢هـ) قدمها طلبة دار المعلمين للمحتفلين الحاضرين، أمّا الشعب الأخرى فلم يتم الاهتمام بها وفتحها بحجة ضيق الميزانية<sup>(١٣)</sup>.

### المحور الثاني: نظام الجامعة

بعد الانتهاء من تشييد الشعب الدينية بضرورة تأليف لجنة من أجل وضع نظام عام لجامعة آل البيت على أسس حديثة. اجتمع المجلس الإداري لوزارة الأوقاف وقرر تأليف لجنة برئاسة

فهني المدرس، وعضوية كل من: عطا الخطيب المفتي السابق، ويوسف عز الدين مدير معارف بغداد، ومنير القاضي مدرس في مدرسة عثمان أفندي، ويوسف عز الدين الناصري مدير دار المعلمين، ثم انضم إلى عضوية اللجنة وبقرار من وزير الأوقاف كل من يوسف العطار والشيخ محمد أفندي آل رزق أستاذ التربية في دار المعلمين<sup>(١٤)</sup>.

وضعت اللجنة المكلفة بوضع النظام برئاسة فهني المدرس في ١١ شباط ١٩٢٤ مسودة النظام وإحالته إلى وزارة الأوقاف، وألفت الأوقاف لجنة في ٢٢ شباط ١٩٢٤ ضمت رئيس مجلس وزارة الأوقاف وأعضاؤها لإقراره بشكل نهائي وأرسلت نسخة منه في ١٦ شباط ١٩٢٤ إلى الملك فيصل للنظر فيه ودراسته قبل عرضه على مجلس الوزراء، وسر الملك فيصل كثيرًا وأثنى على عمل اللجنة المكلفة بوضع النظام، وأبدى ملاحظاته بأن يُوَجل النظر بالنظام وأن يقتصر على الشعبة الدينية فقط، لأن الجامعة لم تكتمل بعد ولم تجهز معدات الشعب الأخرى<sup>(١٥)</sup>.

أرسلت مسودة النظام إلى مجلس الوزراء في ٥ آذار ١٩٢٤<sup>(١٦)</sup>، ومن الجدير بالذكر أن النظام المقترح من اللجنة أوصى بتأسيس ست شعب شعبة العلوم الدينية، وشعبة الحقوق، وشعبة الطب، وشعبة الفنون، وشعبة الهندسة، وشعبة الآداب<sup>(١٧)</sup>.

قرر مجلس الوزراء في ٨ نيسان ١٩٢٤ إحالة مسودة النظام إلى لجنة وزارية، من أجل الإسراع بانجاز مشروع النظام تألفت من صالح باشا أعيان وزير الأوقاف، ومحمد حسن أبو المحاسن وزير المعارف، وصبيح نشأت وزير الأشغال، وأحمد الفخري وزير العدل، ولما اجتمعت تلك اللجنة دعت معها اثني عشر عضوًا من المختصين بشؤون التعليم، إذ تألفت المسودة من ٨١ مادة، و ٤ مواد ملحقة كان حصة الشعبة الدينية منها ١٤ مادة<sup>(١٨)</sup>.

أوصت المادة الأولى من نظام الجامعة أن الجامعة مرتبطة بوزارة الأوقاف ارتباطاً إدارياً، لكن ساطع الحصري<sup>(١٩)</sup> خالف النظام وعارض توحيد إدارات الشعب، وفضل بأن تبقى كل شعبة مستقلة عن الأخرى، وأوضح بأن النظام غير متناسق الأجزاء<sup>(٢٠)</sup>، وبذلك بدأت الخلافات تظهر بين فهني المدرس وبين وزارة المعارف من جهة، ووزارة الأوقاف والمسؤولين عن إدارة الشعب الدينية من جهة أخرى، لأن وزارة المعارف أكدت عدم التسرع بوضع نظام مفصل للجامعة وعدم الاستعجال بمنحها سلطات واسعة وعارضت الوزارة بشدة فكرة إلحاق دار المعلمين العالية بالجامعة، وكذلك عدم إلحاق مدرستي الهندسة والحقوق بها<sup>(٢١)</sup>.

إنَّ الغاية الرئيسة من تأسيس الشعبة الدينية هي تكوين ثقافة ملائمة لروح العصر، من خلال تدريس مواد متماسكة الأجزاء يندمج فيها الدين مع الفن امتزاجًا تتلاشي فيه كل الاضطرابات الفكرية والنفسية المتولدة من أهواء سياسة القرون الوسطى على إثر تعريب الفلسفة اليونانية المؤدية إلى انقسام وحدة الدين وإضعاف الشعور القومي واغتيال قوة الاجتهاد من عقول المسلمين<sup>(٢٢)</sup>، كذلك حددت المادة الأولى من نظام الجامعة بأنَّ مهمة الشعبة الدينية هي تخريج رجال دين مجهزين بالعلوم الحديثة قادرين على القيام بنشر مبادئ الدين الإسلامي<sup>(٢٣)</sup>، تسير بالمسلمين نحو الإصلاح الاجتماعي، بأساليب تلائم روح العصر الحاضر، وأوصت المادة الثانية بأنَّ الشعب الدينية تقبل كلَّ عام على نفقتها عددًا معينًا من الطلاب، وأوصت المادة الثالثة بأنَّ مدة الدراسة في الشعب الدينية ثلاثة أعوام، أمَّا المادة الرابعة فقد حددت مقدار الراتب الشهري الذي يتقاضاه الطالب بـ ٢٥ روبية، ونصت المادة الثامنة والعشرون على توظيف المجازين في جميع وظائف الأوقاف، ولاسيما تدريس العلوم الدينية في وزارتي الأوقاف والمعارف وفي وظائف المحاكم الشرعية<sup>(٢٤)</sup>.

إنَّ الأهداف الأخرى لتأسيس الشعبة الدينية هو محاولة التقرب بين المذاهب الإسلامية، من أجل تعزيز التلاحم الاجتماعي بين أبناء الشعب العراقي وتخليصهم من حالة التعصب الطائفي، ولاسيما بين الطوائف الرئيسة في المجتمع وإعطاء الولاء للوطن فقط<sup>(٢٥)</sup>.

بعد أن تم اكتمال العمل في بناية الشعبة الدينية ووضع منهاجًا خاصًا بها، دفع وزير الأوقاف صالح باشا أعيان مذكرة إلى مجلس الوزراء<sup>(٢٦)</sup> مذكرًا إياه بضرورة الإسراع باختيار أمين عام للجامعة، واتجهت الأنظار كلها إلى اختيار فهمي المدرس ليتولى منصب أمين الجامعة، إذ اجتمعت الصفات كلها بشخصيته وخبرته التي تؤهله لذلك المنصب، لأنَّه مارس التدريس في جامعة استانبول لمدة اثني عشر عامًا، وشارك الأساتذة الألمان الذين استقدمتهم الحكومة العثمانية، لإصلاح جامعة استانبول، فضلًا عن اطلاعه على أوضاع أرقى الجامعات الأوروبية<sup>(٢٧)</sup>.

وافق مجلس الوزراء على تعيين فهمي المدرس أمينًا عامًا لجامعة آل البيت في ٢٩ نيسان ١٩٢٤ وصدرت الإرادة الملكية بذلك في ٢٢ أيار من العام نفسه<sup>(٢٨)</sup>، بذل فهمي المدرس جهودًا مضيئة في سبيل إنجاح فكرة الجامعة، ولاسيما أنَّه كان شديد الاعتزاز بذلك المشروع الثقافي، والذي كان يسعى إلى تحقيقه، ليكون بداية متواضعة لجامعة عراقية تعيد لبغداد مركزها الحضاري العريق<sup>(٢٩)</sup>.

### المحور الثالث: التداعيات الداخلية وأثرها في غلق الجامعة

نتيجة التدخلات وعدم الاتفاق في اتخاذ القرارات بين وزارتي المعارف والأوقاف تجاه جامعة آل البيت، فقد جعلتها تترنح في وسط تلك التعليمات، لكن دور القائمين على الجامعة لم يظهر بشكل واضح، فظهرت دعوات كثيرة طالبت بضرورة الإصلاح، ليتسنى للجامعة أن ترتقي بنفسها، وتكون ضمن مصاف الجامعات العراقية والعالمية آنذاك، هذه الدعوات قامت بها الحكومات المتعاقبة على حكم العراق كحكومة ياسين الهاشمي<sup>(٣٠)</sup>، وعبدالمحسن السعدون<sup>(٣١)</sup>، والتي طالبت بالإصلاح، ولاسيما الدعوات التي ظهرت في البرلمان أبان المدة ١٩٢٧-١٩٢٩، لكن وزارة الأوقاف كانت لها اليد الطولى للوقوف بوجه الإصلاح، فوضعت العراقيل في سبيل ذلك، ولم يقف فهمي المدرس مكتوف الأيدي، بل كان من أوائل المنادين بضرورة إصلاح الجامعة، وناشد المهتمين بشؤون التعليم، لكن نداءات المدرس لم تجد لها آذاناً صاغية، فأخذت الجامعة تنتقل من انتكاسة إلى أخرى وأخذت الأزمات تلاحقها عاماً بعد عام<sup>(٣٢)</sup>.

رفع وزير الأوقاف أحمد الداود في ١٢ شباط ١٩٢٨ كتاباً إلى مجلس الوزراء مقترحاً فيه تأليف لجنة لإصلاح الجامعة، وفي ضوء ذلك تم تشكيل لجنة في ١٨ شباط ١٩٢٨ مؤلفة من وزير العدلية حكمت سليمان<sup>(٣٣)</sup>، وأحمد الداود وزير الأوقاف، وتوفيق السويدي<sup>(٣٤)</sup> وزير المعارف، وعقدت اللجنة المكلفة اجتماعات عدة في نهاية شهر شباط ١٩٢٨ أسفرت عن إضافة صفيين عاليين إلى الشعبة الدينية في جامعة آل البيت تدرس فيها العلوم الدينية، وكذلك قررت نقل كلية الإمام الأعظم<sup>(٣٥)</sup> إلى بناية الجامعة على أن تستغنى الجامعة عن الفائضين من المدرسين<sup>(٣٦)</sup>.

في ١٦ تشرين الأول ١٩٢٨ صرح مدير الأوقاف بأنه لا يعترف بجامعة آل البيت كجامعة، بل قال: إنها مدرسة دينية، وأنه أراد إصلاحها وقلب نظامها ومنهجها، وجعلها جامعة تدرس فيها العلوم الحديثة كافة، وناشد مجلس الوزراء بأن يكون الإنفاق على الجامعة وإصلاح ما فيها بإشرافه<sup>(٣٧)</sup>، إن تصريحات مدير الأوقاف كانت في غير محلها، إذ سرعان ما أعلن مجلس الوزراء عن إيقاف مجلة الجامعة بحجة ضعف الميزانية<sup>(٣٨)</sup>.

استمرت حالة تردّي الجامعة من دون أي إجراء جدي لإصلاحها، وهذا العمل تتحمله وزارة الأوقاف، فأصبح فهمي المدرس في حيرة من أمره يتوجسه الخوف والقلق، لأنّ أمور الجامعة تتلاعب بها الأهواء والرغبات الشخصية<sup>(٣٩)</sup>.

تعرضت جامعة آل البيت وأمينها العام فهمي المدرس لنقد شديد من الصحف العراقية الصادرة آنذاك، ولاسيما صحيفة الاستقلال، وفي جلسات البرلمان، وجهت انتقادات إلى الجامعة بشأن طرائق التدريس التقليدية فيها<sup>(٤١)</sup>، وكان من أبرز من وجه الانتقادات رشيد عالي الكيلاني<sup>(٤٢)</sup>، إذ قال: "في هذه الجامعة (١١) أستاذًا وفيها (٤٠) طالبًا فقد يكلف الطالب الواحد حوالي (٢٠٠٠) روبية سنويًا"<sup>(٤٣)</sup>.

وكان لبعض السياسيين العراقيين دور كبير تجاه جامعة آل البيت وما رافقها من تطورات، إذ قدم نوري السعيد في ٤ نيسان عام ١٩٣٠ مقترحات عدة نوقشت في اجتماع مجلس الوزراء في ٢٤ نيسان ١٩٣٠ كان أبرزها غلق الشعبة الدينية في جامعة آل البيت بصورة مؤقتة، والاستعانة عنها بإرسال ١٨ طالبًا من طلاب العلوم الدينية للدراسة في مصر وإعادة كلية الإمام الأعظم إلى مكانها السابق على أن يعاد العمل بنظامها القديم قبل إدماجها بجامعة آل البيت، وتقوم وزارة الأوقاف بإعداد مشروع لتأسيس مدرسة بعثات علمية داخلية، تستأجر فيها بناية جامعة آل البيت لمدة ثلاثة أعوام<sup>(٤٤)</sup>.

وافق مجلس الوزراء في ٤ أيار ١٩٣٠ على المقترحات التي قدمها نوري السعيد وأوقفت التدريس في الشعبة الدينية، ذلك القرار كان قبيل انتهاء العام الدراسي، لذلك قام طلبة الشعبة الدينية بتقديم عريضة إلى الملك فيصل الأول<sup>(٤٥)</sup>، طالبوا فيها باستمرارهم بالدراسة وإجراء الامتحانات لهم، فبعث الملك فيصل الأول بكتاب في ٨ أيار ١٩٣٠ إلى نوري السعيد أشار فيه إلى أن قرار الغلق جاء سابقاً لأوانه، وهذا إجحاف بحق الطلبة، لأن الطلاب قضوا العام الدراسي ويجب أن يقطعوا ثمار جهودهم، وإذا بهم يحرمون منها في آخر لحظة<sup>(٤٦)</sup>، فاستجاب نوري السعيد إلى ذلك الطلب، وتم إجراء الامتحانات في موعدها، ونال كل طالب الشهادة التي يستحقها، وانتهت الامتحانات في ٣٠ أيار ١٩٣٠، وهكذا انتهت حياة جامعة آل البيت بعد أن استمرت ستة أعوام تخرج فيها ٣٢ طالبًا فقط<sup>(٤٧)</sup>.

كان لبعض السياسيين العراقيين أمثال نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني أثر كبير تجاه غلق جامعة آل البيت، فضلاً عن بعض الشخصيات غير العراقية أمثال ساطع الحصري الذي كان مسيطراً على وزارة المعارف، الذي اتخذ موقفاً معارضاً لجامعة آل البيت، إذ كان الحصري على النقيض تماماً من توجهات فهمي المدرس، وكان لذلك الخلاف الشخصي دور كبير في إفشال مشروع جامعة آل البيت<sup>(٤٨)</sup>.

إنَّ إغلاق الجامعة أخفى وراءه صراعات عميقة الجذور فكرية كانت أم سياسية، وقف فهمي المدرس بكل قوة من أجل الحفاظ على الجامعة غير أنَّ القوى التي واجهها كانت أقوى منه، وبإسناد ودعم بريطاني، فنجح خصوم المدرس وعلى رأسهم ساطع الحصري من إغلاق أبواب الجامعة، ولما كانت سلطات الاحتلال البريطاني آنذاك تستهدف حماية مصالحها الاستعمارية، ساندت ساطع الحصري في صراعه مع المدرس، وعملت بكل ما بوسعها لإفشال ذلك المشروع الأكاديمي الذي لم يجد الأرض الخصبة لنموه، وثبت بالدليل القاطع إنَّ أصحاب القرار في الحكومة العراقية آنذاك، لا يهمهم نجاح أي مشروع يخدم العراق أو فشله بقدر ما يهمهم الحفاظ على مصالحهم وإنَّ تبقى بريطانيا عامل قوة لهم.

### الخاتمة

١. إنَّ فكرة إنشاء جامعة عراقية في بداية تأسيس الدولة العراقية الحديثة تمثل مبادرة تعبر عن مشاعر وطنية وثقافية جديرة بالاحترام.
٢. كانت الجامعة سابقة لأوانها، إذ لم تكن الظروف ملائمة لنجاحها، بسبب الظروف السياسية والثقافية الصعبة التي تواجهها البلاد آنذاك.
٣. شغل فهمي المدرس منصب أميناً عاماً لأول جامعة عراقية (جامعة آل البيت)، وعمل بكل إخلاص، من أجل النهوض بها لتكون جامعة حديثة على غرار الجامعات العالمية الأخرى.
٤. تحمس الملك فيصل الأول لفكرة إنشاء الجامعة في بادئ الأمر، لكن بمرور الوقت قد ضعف الحماس وتلاشى بعد مدة من فتح الجامعة، بسبب الظروف المذكورة أعلاه.
٥. الهدف الأساسي من إنشاء جامعة آل البيت هو من أجل التقرب بين المذاهب الإسلامية السائدة في العراق، على وفق الاتجاهات الدينية الإصلاحية التنويرية لفهمي المدرس، وإعداد رجال دين يملكون ثقافة دينية بعيدة عن التعصب الديني.
٦. كان لبعض السياسيين العراقيين الدور الكبير في غلق الجامعة، ولاسيماً نوري السعيد.

**Abstract****Aalulbait University in Iraq 1922-1930****Keywords: Aalulbait University****A Paper Extracted from Master's Thesis****Asst. Prof. Mouaffaq H. Salim  
(Ph.D)****Jaafar Mahmood Salman****University of Diyala College of  
Education For Human Sciences**

*Aalulbait University, which is established during the reign of King Faisal I, is the first Iraqi university in the modern epoch as establishing a university in Iraq is a public claim. The king endorsed the idea and was so encouraged to accomplish it as he was still a student in Istanbul University, seeing then that Europe is crammed with universities, regarding them as a source of pride. Aalulbait University was not aimed to succeed, yet it mirrored national and intellectual feelings of the intelligentsia in Iraq. Means of success were not afforded as Iraq was witnessing hard times during that period accompanied by various challenges on political, economic and cultural levels. Fahmi Elmudarris, its general secretary, labored with all his power so as to keep the university run. Yet, counter forces were more powerful than his efforts, advocated by British support. Elmudarris's opponents, led by Sati' Elhusari, succeeded in the closing of the university as British forces were then safeguarding their colonial interests.*

**الهوامش**

(١) اختلفت الآراء بشأن صاحب الفكرة الحقيقية، فبعض المؤرخين يقولون إنَّها من أفكار الملك فيصل، والبعض الآخر يقول إنَّها فكرة الميجر ولسن، والبعض الآخر ينسبها إلى فهمي المدرس، وهذه أرجح الروايات وأكثرها قبولاً بحسب رأي يوسف عز الدين، فهمي المدرس من رواد الفكر العربي الحديث، الشروق للطباعة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٥٣.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة (٣١١/١٦١٢)، قرارات مجلس الوزراء لعام ١٩٢٢، و(٣)، ص ١٥.

(٣) ولد في بغداد عام ١٨٧٣ من عائلة أصلها من الموصل، وهو من قبيلة الخزرج، جده أحمد الحافظ وهو أول مدرس في المدرسة السليمانية في بغداد، وجاءت شهرته بهذا اللقب، عين في زمن الملك فيصل الأول كبير أمناء القصر الملكي، واستقال من منصبه أثر طلب المندوب السامي برسي كوكس من الملك

إقالته لمواقفه الوطنية عين بعد ذلك أميناً لجامعة آل البيت في ١٣ نيسان ١٩٢٤ وبقي بذلك المنصب لحين إغلاقها عام ١٩٣٠، ليعين عام ١٩٣٥ مديراً عاماً للمعارف، وله مواقف مشهودة في انتفاضة مايس ١٩٤١ توفي عام ١٩٤٤. يُنظر: يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص ٤٥-٦٥.

(٤) ولد في ٢٨ نيسان ١٨٨٧ في اسكتلندا، عمل في مكتب محلي كمهندس معماري لمدة خمسة أعوام، بعد ذلك عمل في مكتبة استشاري في لندن عام ١٩٠٨، سافر إلى الهند وعمل مع المعمارى الانكليزي لاجنس في تخطيط مدينة نيودلهي، وفي تصميم مبانيها المهمة، دخل مع القوات البريطانية إلى العراق، وعين في عام ١٩١٨ مديراً لدائرة الأشغال العمومية، ثم عاد إلى بريطانيا عام ١٩٢٦. للمزيد من التفاصيل يُنظر: خالد السلطاني، رؤى معمارية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٦) سياسي بريطاني ولد عام ١٨٦٤ في انكلترا، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة هارو، ثم التحق بالأكاديمية العسكرية الملكية في سانت هيرست عام ١٨٨٣، عمل في دول عدة منها: الهند، والصومال، ومنطقة الخليج العربي ما بين عامي ١٨٨٣-١٩١٤، وعمل في العراق ما بين عامي ١٩١٤-١٩١٩ ليصبح المندوب السامي الأول في العراق، له دور كبير في تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة، توفي عام ١٩٣٧. للمزيد من التفاصيل يُنظر: منتهى عذاب نويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٣٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠.

(٧) سيار الجميل، جامعة آل البيت في العراق ١٩٢٤-١٩٣٠، ط١، دار الضفاف للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٢، ص ١٠٤-١٠٥.

(٨) فهمي المدرس، بيان موجز عن جامعة آل البيت، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٣٠، ص ١٠.

(٩) يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(١٠) سياسي بريطاني ولد عام ١٨٧١، عمل في مناصب عدة في إيران، والهند، وأفغانستان، التحق بالحملة البريطانية على العراق بوصفه ضابط استخبارات، وعمل مستشاراً لوزارة المالية، خلف برسي كوكس كمندوب سامي على العراق للمدة ١٩٢٣-١٩٢٩، توفي عام ١٩٣٧. للمزيد من التفاصيل يُنظر: إنعام مهدي علي سلمان، أثر السير هنري دويس في السياسة العراقية ١٩٢٣-١٩٢٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٧-٥٥.

(١١) سيار الجميل، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(١٢) فهمي المدرس، بيان موجز...، ص ١٣.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٣.

(١٤) حسن الدجيلي، تقدم التعليم العالي في العراق، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٣، ص ١٨.

- (١٥) إيمان مصطفى خلف، التعليم العالي في العراق ١٩٥٦-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣٨.
- (١٦) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وثيقة رقم ٣٦٠٠/٣١١، مراسلات مختلفة، و(٩٢)، ص ٦.
- (١٧) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٩.
- (١٨) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٤١، ج ١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧، ص ٤٣٥.
- (١٩) هو ساطع محمد هلال مصطفى الحصري، ولد في مدينة صنعاء عام ١٨٨٠، سوري الأصل، دخل المدرسة الملكية وتخرج فيها عام ١٩٠٠ في استانبول، عمل مدرساً في البلقان، ثم انتقل عام ١٩٠٨ إلى استانبول، وعندما قامت الثورة العربية عام ١٩١٦، دخلت القوات العربية سوريا أسهم في الحكومة العربية في دمشق وعين وزير للمعارف فيها، وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا غادر دمشق إلى العراق مع الملك فيصل الأول، عين مديراً للمعارف في العراق، ثم مديراً للآثار في عام ١٩٣٤، ثم أستاذاً في دار المعلمين عام ١٩٣٨، توفي في عام ١٩٦٨. للمزيد من التفاصيل يُنظر: حميد المطيعي وآخرون، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج ١، ط ٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٨، ص ٢٠٣-٢٠٤؛ عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٣، دم، بيروت، ١٩٧٤، ص ٣٠٣.
- (٢٠) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (٢١) المصدر نفسه، ص ٢١.
- (٢٢) فهمي المدرس، بيان موجز.. المصدر السابق، ص ١٥.
- (٢٣) يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص ١٩٤.
- (٢٤) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (٢٥) سيار الجميل، المصدر السابق، ص ١٣٧.
- (٢٦) يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص ٣٢٠.
- (٢٧) عبدالرزاق الهلالي، تأريخ التعليم في عهود الانتداب البريطاني للعراق ١٩٢١-١٩٣٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٧٥.
- (٢٨) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٢٩) صحيفة الوقائع العراقية، العدد ١٦٧، ١٢ آيار ١٩٢٤.
- (٣٠) ولد ببغداد في محلة البارودية سنة ١٨٨٢، درس في الكتاتيب ثم انتقل عام ١٨٩٠ للدراسة في المدرسة الرشدية العسكرية ثم الإعدادية العسكرية، ألتحق بالكلية العسكرية في استانبول عام ١٨٩٩، تخرج فيها ضابطاً برتبة ملازم ثان عام ١٩٠٢، وفي عام ١٩٠٥ أكمل دراسته في كلية الأركان، تولى مناصب عسكرية عدة في الجيش العثماني وشارك في العديد من حروبه، كما شارك مع الأمير فيصل في

الثورة العربية الكبرى ١٩١٦، رافق الأمير فيصل إلى سوريا، عاد إلى العراق عند قيام الحكم الوطني، أختير وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة عبدالمحسن السعدون الأولى عام ١٩٢٢، شكّل وزارته الأولى عام (١٩٢٤-١٩٢٥)، كما شكّل حزباً سياسياً عُرف بـ (حزب الشعب)، أسهم بدور أساسي في تشكيل حزب الإخاء الوطني بدلاً من حزبه السابق، وفي عام ١٩٣٥ شكّل وزارته الثانية والتي انتهت على أثر انقلاب بكر صدقي في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦. للمزيد من التفاصيل عنه يُنظر: سامي عبدالحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٦، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥؛ خير الدين الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم)، ج٩، بيروت، (د.ت)، ص١٥٤.

(٣١) ولد في مدينة الناصرية عام ١٨٧٩ من عائلة معروفة سكنت البصرة والمنتفك والكويت، دخل الجيش وتخرج فيها برتبة ملازم أول، واستقال بعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ وذلك لنقله إلى منطقة بعيدة عن استانبول، انتخب نائباً في مجلس النواب العثماني في عام ١٩٠٨-١٩١٨، عاد إلى البصرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وبقي فيها حتى عام ١٩٢١، اختير وزيراً للعدلية في وزارة النقيب الثانية ثم شغل منصب وزير الداخلية ليشكل بعدها السعدون وزارته الأولى في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢، أصبح رئيساً للمجلس التأسيسي العراقي الذي افتتح في ٢٧ آذار ١٩٢٤، شكّل وزارته الثانية في ٢٦ حزيران ١٩٢٥، والثالثة في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨، سبق وإنّ انتخب رئيساً لحزب التقدم في ٢٢ آب ١٩٢٥، كانت له بصمات واضحة في السياسة الملكية العراقية، انتحر مساء يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ بإطلاق الرصاص من مسدسه الشخصي. للمزيد من التفاصيل يُنظر: لطفي جعفر فرج عبدالله، عبدالمحسن ودوره في تأريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٨؛ توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، د.ت، ص٦٢.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٥٢.

(٣٣) سياسي عراقي ولد في بغداد عام ١٨٨٩، أكمل دراسته فيها، التحق بمدرسة الحقوق في استانبول وتخرج فيها، تقلد مناصب وزارية عدة منها وزارة الداخلية عام ١٩٢٥، يُعدّ مهندس الانقلاب الذي قام به بكر صدقي عام ١٩٣٦، اعتقل عام ١٩٣٩ وأطلق سراحه في عام ١٩٤١، توفي في عام ١٩٦٤. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عكاب يوسف الركابي، حكمت سليمان ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٦٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥.

(٣٤) سياسي عراقي ولد في بغداد عام ١٨٩١ وأكمل دراسته فيها، ثم التحق في كلية الحقوق في استانبول، وأكمل دراسته القانونية في كلية الحقوق في باريس وتخرج فيها عام ١٩١٤، عين عميداً لكلية الحقوق في العراق عام ١٩٢١، ثم وزيراً للمعارف عام ١٩٢٧، ورئيساً للوزراء عام ١٩٢٩، ثم وزيراً للخارجية عام ١٩٣٤، ثم وزيراً للعدلية عام ١٩٣٥، اعتقل في أحداث ثورة تموز عام ١٩٥٨، وأطلق سراحه فارتحل إلى لبنان وبقي هناك حتى وفاته فيها عام ١٩٦٨. للمزيد من التفاصيل يُنظر: حميد

المطبعي، ج ١، المصدر السابق، ص ١٢١؛ د.ك.و، رقم الملف ٣١١/١٨٧٢، كلية الحقوق، و(١٧)، ص ٢٥؛ محمد حسين كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، دار النشر والتأليف، النجف، ١٩٤٩، ص ٢٨.

(٣٥) مدرسة دينية قديمة يعود تأسيسها إلى العصر العباسي الثاني، اعترف فيها ككلية دينية بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ وافتتحت عام ١٩١١، وفي عام ١٩٢٨ دمجت مع جامعة آل البيت وأصبحت كلية مستقلة عام ١٩٣١ بأسم دار المعلمين الدينية والعربية حتى عام ١٩٤٦، ثم أصبحت تسمى (كلية الشريعة) تابعة لمديرية الأوقاف في عام ١٩٦٠، ألحقت بجامعة آل البيت وفي عام ١٩٦٧ أطلق عليها أسم كلية الإمام الأعظم، وفي عام ١٩٨٠ أعيد تسميتها كلية الشريعة. للمزيد من التفاصيل يُنظر: صحيفة الاستقلال، العدد ٩٧٠، ٢ شباط ١٩٢٧؛ م.م.ن، محاضر مجلس النواب الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦-١٩٢٧، الجلسة ٤٤، شباط ١٩٢٧، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٣٦) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤٥٩٩٣، نقل كلية الإمام الأعظم، و(٢٠٧)، ص ١٢.

(٣٧) صحيفة العراق، العدد ٢٦١٢، ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٨.

(٣٨) فهمي المدرس، بيان موجز...، ص ٣٠.

(٣٩) منير بكر التكريتي، الكاتب الصحفي الأديب فهمي المدرس، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ٣٨.

(٤٠) صحيفة الاستقلال، العدد ٦٥٢، ١٧ أيلول ١٩٢٥.

(٤١) سياسي عراقي ولد في بغداد عام ١٨٩٢، دخل مدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩١٤، عُيّن وزيراً للعدلية عام ١٩٢٤، ثم وزيراً للداخلية للأعوام ١٩٢٥، و١٩٢٦، و١٩٣٥، و١٩٤١، ثم شكّل الوزارة في الأعوام ١٩٩٣، و١٩٤٠، و١٩٤١، وألف حكومة الدفاع الوطنية في نيسان ١٩٤١، توفي في بيروت عام ١٩٦٥ ونقل جثمانه إلى بغداد ودفن فيها. للمزيد من التفاصيل يُنظر: قيس جواد علي الغريبي، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥، دار الحواء للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٥-٣٧؛ نجم الدين السهروري، التأريخ لم يبدأ غداً، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٤٩٤.

(٤٢) عبدالرزاق الهلالي، دراسات وتراجم عراقية، ط ١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٢، ص ٢١٥.

(٤٣) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٤٤) إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، ط ١، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٢، ص ٣٥٥.

(٤٥) نجيب محيي الدين الصالحي، جامعة آل البيت محاولة لتأسيس أول جامعة ١٩٢٢-١٩٣٠، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٢٩، بغداد، كانون الأول، ٢٠١١، ص ١٣.

(٤٦) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٤٧) نجيب محيي الدين الصالحي، المصدر السابق، ص ١٣.

### المصادر والمراجع

#### أولاً: الوثائق الرسمية غير المنشورة

##### ❖ غير المنشورة

- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف (٣١١/١٦١٢)، قرارات مجلس الوزراء لعام ١٩٢٢، و(٣).
- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤٥٩٩٣، نقل كلية الإمام الأعظم، و(٢٠٧).
- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، وثيقة رقم ٣١١/٣٦٠٠، مراسلات مختلفة، و(٩٢)، ص ٦.

##### ❖ المنشورة

- م.م.ن، محاضر مجلس النواب الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦-١٩٢٧، الجلسة ٤٤، شباط ١٩٢٧

#### ثانياً: الرسائل والأطاريح

- إنعام مهدي علي سلمان، أثر السير هنري دويس في السياسة العراقية ١٩٢٣-١٩٢٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
- إيمان مصطفى خلف، التعليم العالي في العراق ١٩٥٦-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
- عكاب يوسف الركابي، حكمت سليمان ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٦٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥.
- منتهى عذاب نويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٣٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠.

#### ثالثاً: الموسوعات

- حميد المطبوعي وآخرون، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج ١، ط ٣، دار الشؤون الثقافية العامة.
- خير الدين الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم)، ج ٩، بيروت، (د.ت).
- عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٣، دم، بيروت، ١٩٧٤.

## رابعاً: الكتب العربية والمعربة

- إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، ط ١، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٢.
- توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، د.ت.
- حسن الدجيلي، تقدم التعليم العالي بالعراق، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٣.
- خالد السلطاني، رؤى معمارية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.
- ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٤١، ج ١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧.
- سامي عبدالحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٦، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥.
- سيار الجميل، جامعة آل البيت في العراق ١٩٢٤-١٩٣٠، ط ١، دار الضفاف للطباعة والنشر، بغداد.
- عبدالرزاق الهلالي، تأريخ التعليم في عهود الانتداب البريطاني للعراق ١٩٢١-١٩٣٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.
- -----، دراسات وتراجم عراقية، ط ١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٢.
- فهمي المدرس، بيان موجز عن جامعة آل البيت، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٣٠.
- قيس جواد علي الغريزي، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥، دار الحواء للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٥-٣٧؛ نجم الدين السهروري، التأريخ لم يبدأ غداً، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.
- لطفي جعفر فرج عبدالله، عبدالمحسن ودوره في تأريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٨؛ توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، د.ت.
- محمد حسين كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، دار النشر والتأليف، النجف، ١٩٤٩.

- منير بكر التكريتي، الكاتب الصحفي الأديب فهمي المدرس، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٨.
- نجم الدين السهروري، التأريخ لم يبدأ غداً، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.
- يوسف عز الدين، فهمي المدرس من رواد الفكر الحديث، ط١، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠.

#### خامساً: الدوريات (الصحف والمجلات)

##### ❖ المجلات

- مجلة الحوار المتمدن، العدد ٢٩، بغداد، كانون الأول، ٢٠١١.

##### ❖ الصحف:

- صحيفة الاستقلال، العدد ٦٥٢، ١٧ أيلول ١٩٢٥.
- صحيفة الاستقلال، العدد ٩٧٠، ٢ شباط ١٩٢٧.
- صحيفة العراق، العدد ٢٦١٢، ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٨.
- صحيفة الوقائع العراقية، العدد ١٦٧، ١٢ أيار ١٩٢٤.